كشف حال أهل التلبيس

نصيحة أخوية موجهة إلى الإخوة في مركز أبي بكر الصديق رضي الله عنه – أمريكا – وغيرهم ممن هو مخدوع بمجموعة النهج – غير — الواضح

موجهة إلى السلفيين الصادقين؛ نابذي التعصب بحق وعلم وعدل ووفق أصول وقواعد أهل السنة والجماعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد وصلتني تغريدة كتبها ونشرها عبد الرحمن العميسان نقلاً عن عادل منصور الباشا، قال فيها:

"ليس كل ما يُذكر في سير العلماء يُقتدى به بل يُعرض على الحق فما وافق الحق قبلناه، ويعتذر لهم فيما أخطئوا فيه".

وأُخبرت بأنها من محاضرة له بعنوان: "أهمية الرجوع إلى هدي الصحابة"، ألقاها – عبر الهاتف – لمركز أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فقلت: يا سبحان الله، ما الذي يريده هؤلاء من مثل هذه الدندنة التي تجاوزوا فيها الحد، ما الذي يريدونه من تقرير مثل هذه الأمور في محاضراتهم المبنية على أوهام في رؤوسهم، لا وجود لها على أرض الواقع يتعاملون بها مع علماء السنة، ومع الأئمة؛ إذ من المعلوم لكل سلفي صادق بأنه لا وجود لمن يقول – في أوساط السلفيين وممن يُعتد بقوله منهم – بمتابعة الصحابي على خطأه المذكور في السير، فضلاً عن متابعة من هو دونه من الأئمة والعلماء على ذلك.

ولو وُجِّه سؤال مباشر لـ: عادل منصور، أو عبد الرحمن العميسان، أو غيرهما ممن هو حامل لهذا الفكر ولهذا المنهج؛ قيل فيه:

هل وُجِد في أوساط أهل السنة والجماعة السلفيين وفي علمائهم المعتبرين – على مر العصور والأزمان – من يدعو لمتابعة ما هو مذكور في السير من أخطاء الصحابة، فضلاً عمن دونهم من التابعين أو من أتباع التابعين، أو ممن هو دونهم من الأئمة والعلماء؟!!.

لعجزوا عن الجواب، ولما وجدوا للسؤال جوابًا، وبهذا يسقط قولهم وما يدندنون عليه ويدعون إليه!!.

أقول هذا لأني بالرجوع إلى المحاضرة المذكورة والاستماع إلى هذه العبارة كاملة؛ وإذا بالشر وإرادة الشر واضح فيها، إذ يقول:

"فإذًا العلم لابد أن نعرفه أنه ما قال الله عز وجل، ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء عن الصحابة، والتقي الصالح هو الذي يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، والزاهد الصادق هو الذي يتمسك بالسنة ويتبع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في زهدهم ونظرتهم للدنيا، فقد رأيتم كيف بدأ الانحراف في العلم وفي العبادة من الخوارج في عهد الصحابة، كيف ردوا عليهم، فهكذا لما جاء عهد التابعين وأتباع التابعين حصل انحرافٌ بدأ يسيرًا قليلاً ثم كثر في أبواب العلم وأبواب العبادة وأبواب الزهد، كله لو عرضته على هدي الصحابة لكان مخالفًا، لهذا إذا قرأتم كتب التراجم؛ تراجم العلماء والتابعين وأتباع التابعين وسيرهم، فليس كل ما يُذكر هو للاقتداء والاتباع بهم، والاتباع لهم، ولكن تعرضون ذلك على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، فما وافقهما أُخِذ وما خالفهما تُرِك مع الاعتذار لذلك التابعي أو تابع التابعي الذي جاء عنه القول أو الفعل المخالف، فلم يكن عند الصحابة مشكلةٌ أو تعارض بين طلب الآخرة والكسب في الدنيا، فمنهم التجار ومنهم الصناع أصحاب الصناعات ومنهم المزارعون وغير ذلك، كما وُجِد عند كثير من الناس من قديم، من مئات السنين، حتى في كتب التراجم وغيرها، أول ما يوصف الرجل أنه كان يتقصد الفقر وعدم الكسب ويظنون أن هذا هو الزهد في الدنيا ...".

وقبل أن أدخل في الموضوع لابد من أن ألفت انتباه القارئ إلى أمور واضحة من كلام عادل منصور نفسه، ومما هو من لازم قوله، وذلك بأسئلة أوجهها له ولمجموعته – وأتمنى أن يجيبوا عليها بكل صراحة ووضوح، وألا يحيدوا عن الإجابة يمنة ويسرة، وألا يُطبِّقوا قاعدتهم الجديدة:



التي خرجوا بها علينا بعد أن أفلسوا من الأدلة والحجج والبراهين التي يثبتون بها ما يعتقدون ويقررون – فأقول:

* هل خرج أحدٌ من الأئمة السلفيين؛ من التابعين وأتباعهم وممن سار على دربهم وسلك سبيلهم – إلى يومنا هذا – عن هذا الخط الذي رسمتموه، وقال بعدم أخذ العلم من الكتاب والسنة وبالخروج عن هدي الصحابة؟!!.

* مَن مِن الأئمة السلفيين؛ من التابعين أو أتباع التابعين أو ممن سار على دربهم وسلك سبيلهم – إلى يومنا هذا – كثر خطؤه في أبواب العلم وأبواب العبادة وأبواب الزهد، حتى استدعى الأمر عندكم – في السنوات الخمس الأخيرة وهو خلاف هديكم السابق – إلى أن تُكثروا من الدندنة على اتباع الآثار والأخذ منها مباشرة دون الرجوع إلى التابعين ولا إلى من بعدهم من الأئمة والعلماء، وإلى أن تدعو المسلمين وتحملوهم على عدم التعويل على أقوال التابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة والعلماء، ولا على شروحاتهم وفتاواهم؟!!.

* مَن مِن هؤلاء الأئمة والعلماء السلفيين الذي لو عَرَضت ما هو عليه في أبواب العلم وأبواب العبادة وأبواب الزهد على هدي الصحابة لكان مخالفًا؟!!.

* هل يدخل الأئمة السلفيون؛ من التابعين أو أتباع التابعين أو ممن سار على دربهم وسلك سبيلهم – إلى يومنا هذا – في التقي الصالح الذي يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام – عندكم – وفي الزاهد الصادق الذي يتمسك بالسنة ويتبع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في زهدهم ونظرتهم للدنيا، أم أنه وصفٌ خاصٌّ بكم وبشيوخ المجموعة السبعة أو الثمانية الذين فهموا الدين بما لم يفهمه أحد – من الأئمة المعاصرين – غيرهم؟!!.

﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

أما قوله: "فليس كل ما يُذكر هو للاقتداء والاتباع بهم، والاتباع لهم، ولكن تعرضون ذلك على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، فما وافقهما أُخِذ وما خالفهما تُرِك مع الاعتذار لذلك التابعي أو تابع التابعي الذي جاء عنه القول أو الفعل المخالف ... إلخ".

فأقول: يا سبحان الله، وهل كل ما يُذكر في كتب "السير" عن أحد من الصحابة هو للاقتداء والاتباع بهم، والاتباع لهم، أم لابد من أن يُعرض ذلك كله على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة؟!!، وأن يُنظر هل لهذا الصحابي مخالف من الصحابة أم لا؟!!.

وهل وجدت عند أحد مِن الأئمة السلفيين؛ من التابعين أو أتباع التابعين أو ممن سار على دربهم وسلك سبيلهم – إلى يومنا هذا – مشكلةً أو تعارضًا بين طلب الآخرة والكسب في الدنيا، أو أنهم كانوا يتقصدون الفقر وعدم الكسب ظنًّا منهم بأن هذا هو الزهد في الدنيا، حتى استدعى الأمر – عندك وعند مجموعتك – لأنْ تصرفوا الناس عنهم، ولأنْ يُترَكوا وتُترك أقوالهم وتقريراتهم في هذه الأبواب، ولأنْ لا يُؤخذ الدين إلا من الصحابة مباشرة؟!!.

﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

هذه بعض اللفتات أقدمها بين يدي النصيحة، لعل الله تبارك وتعالى أن يهدي بها أقوامًا، وأن يُبصِّر بها السلفيين؛ فيعرفوا ما الذي يُحاك لهم ولمنهجهم وعلمائهم، وما الذي يريد أن يُحولهم إليه هؤلاء وأمثالهم، وبمثل هذا الفهم المستنير، وهذه المعرفة الواضحة، يُعرف الصادق من الكاذب، والناصح من الغاش المخادع، والصديق من العدو، وهكذا.

* والنصيحة وما تتضمنه من بيان ما في هذه التغريدة وما قرره عادل منصور من الخلل فبعدة وقفات.

– الوقفة الأولى: قبول الحق من قائله كائنًا من كان، وعدم التعصب للأشخاص، هو الهدي السلفي القويم.

فإياك أيها السلفي أن تحيد عنه ولو قيد أنملة، واحذر أن تتعصب لجماعتك ولمركزك الذي تنتسب إليه، فترد الحق بسبب ذلك ولا تقبله.

واحذر أن تغتر بمن يحمل لواء التحذير من التعصب لأئمة السنة وعلمائهم، ثم إذا نظرت في حاله وتأملت حاله، وإذا به متعصبٌ لمن هو دونهم، ولمن لا يصلح أن يكون طالب علم فضلاً عن عالم!!.

لا أقول هذا تهوينًا من شأن التعصب المذموم – سواء للعلماء أو لغيرهم – ولكنني أقوله لأن الأمر ليس هو كما يُصوره هؤلاء، وليس هو كما يزعم أصحاب هذا الفكر وهذا المنهج المنحرف؛ الذين لا همَّ لهم إلا ضرب العلماء وإسقاطهم والتقليل من شأنهم، إذ من المعلوم أن علماء السنة وأتباعهم بعلم وصدق؛ هم أَوْلى الناس بذم هذا التعصب المذموم، وبمنعه، وبالتحذير منه، وهم من يحمل الناس على اتباع الحق وترك الباطل، سواء سُمِّي ذلك اتباعًا، أو سُمِّي تعصبًا، فهيهات هيهات أن يجهل علماء السنة وأتباعهم بعلم وصدق ذلك، ويتخاذلوا عنه، ويسبقهم إليه عادل منصور ومجموعته؛ مجموعة النهج – غير – الواضح.

فإن قالوا: أردنا من يتعصب للعلماء ولم نُرد العلماء أنفسهم!!.

قلت: حذِّروا من الباطل وأهله، ولا تُحذِّروا من الحق وأهله!!.

ومادمتم تريدون المتعصبين للعلماء ولا تريدون العلماء أنفسهم؛ فلا تُكثِروا من الدندنة على أمرٍ لا يُفهَم منه إلا ترك العلماء وترك كل من جاء بعد الصحابة – رضي الله عنهم – من الأئمة، مع علمكم بأن الناس قد غَلَوا في الأنبياء، وفي الأولياء والصالحين، وما ضر هؤلاء غلو الناس فيهم.

فليس لكم أن تصرفوا المسلمين عن علمائهم وأن تحملوهم على الأخذ من الوحيين مباشرة وعلى ألا يرفعوا بالأئمة السلفيين – من التابعين ومن أتباع التابعين أو ممن سار على دربهم وسلك سبيلهم من الأئمة والعلماء إلى يومنا هذا – رأسًا؛ لأمرٍ هو في رؤوسكم أنتم، أو هو من قول أو عمل مَن لا عبرة لا بقوله ولا بعمله من المنتسبين للسنة والسلفية؟!!.

– الوقفة الثانية: العلم بمقصود المتكلم وما الذي يريده من كثرة الدندنة على ما فيه دلالة واضحة على إرادة الشر بالعلماء وللعلماء يجعل السلفي على بصيرة من أمره.

فاحذر أيها السلفي أن تغتر أو تنخدع بكلامٍ تُشَم منه رائحة الطعن في علماء السنة أو انتقاصهم أو صرف الناس عنهم، وإن كان المتكلم – في هذا الباب – من المنتسبين للسنة والسلفية، وسواء كان انتسابه لهذه الدعوة المباركة بحقٍّ أو بباطلٍ، لأن الكلام في علماء السنة وانتقاصهم خط أحمر عند السلفيين جميعًا، لا يقبله أحد منهم، كما أن منع الكلام في الأئمة والعلماء السلفيين هو من ثوابت هذه الدعوة السلفية المباركة، ومن الأمور الواضحة فيها، والتي لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح فيها عنزان.

ومن المعلوم أن كثرة الدندنة على أمر من الأمور لابد وأن يكون له غاية ومغزى يريد صاحبه أن يقرره، فما هي هذه الغاية وما هو الهدف الذي يريد عادل منصور ومجموعته أن يقرروه وأن يصلوا إليه بمثل هذا الكلام الذي لا يُفهَم منه إلا الإعراض عن العلماء الذين هم أولى منا جميعًا باتباع الصحابة، وبالدعوة إلى اتباعهم والتمسك بهديهم!!.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية؛ إذ يقول: "والمقصود هنا أن كل عمل يعمله عامل فلابد فيه من شيئين: من مراد بذلك العمل هو المطلوب المقصود، ومن حركة إلى المراد وهي الوسيلة، فلابد من الوسائل والمقاصد ..."(جامع المسائل، المجموعة السادسة ص: ٥).

ويقول: "وحينئذ يتبين أن قوله: "إنما الأعمال بالنيات"؛ مما خصَّه الله تعالى به من جوامع الكلم، كما قال: "بُعثت بجوامع الكلم"، وهذا الحديث من أجمع الكلم الجوامع التي بُعث بها، فإن كل عمل يعمله عامل من خير وشر؛ هو بحسب ما نواه، فإن قصد بعمله مقصودًا حسنًا؛ كان له ذلك المقصود الحسن، وإن قصد به مقصودًا سيئًا؛ كان له ما نواه"(مجموع الفتاوى ١٨ / ٢٥٤).

وبهذا يظهر لنا ظهورًا جليًّا ما الذي تريده هذه المجموعة من مثل هذه الدندنة التي لا يُراد بها إلا التشكيك والتزهيد في العلماء، وانتقاصهم، وصرف الناس عنهم!!، وكفى بذلك ضلالاً وانحرافًا عن هدي الصحابة وعن هدي أهل السنة جميعًا، والله المستعان.

فإن قال قائل: قد حمَّلتم كلام هذه المجموعة ما لا يحتمل، ونسبتم إليهم ما لم يعتقدوه، وما لم يقصدوه!!.

قلت: بل لم نتكلم إلا بما علمناه عنهم وبما عرفناه من منهجهم وطريقتهم وما يُدار في الغرف الخاصة وفي المجالس الخاصة وتيقَّنَّا منه، والدليل على ذلك ما يأتي:

لقد أكثَرَت هذه المجموعة من الدندنة التي لا يُفهَم منها إلا النيل من علماء السنة وانتقاصهم وصرف الناس عنهم، حتى قال قائلهم – في حسابه في تويتر – متأثرًا بهذه الدعوة وبهذه الدندنة:



وقد كان صاحب هذه التغريدة يقول ويقرر – قبل هذا التحول وهذا التغير – كما هو ثابت عنه في حسابه في تويتر:



وهذا يعني أن مَن مع هذه المجموعة وفي صفوفها من الأشخاص قد فهموا عنهم هذا الفهم الباطل وحمل لواءه معهم من حمله من الأتباع، ولم نجد فيهم من يرده عن هذا الفهم، حتى إذا ما أُخِذ عليهم وانتُقِدوا بسببه، قالوا: لم نقصد ذلك، لم نُرِد ذلك، إلى غير ذلك من الأكاذيب!!.

والعجيب أن صاحب هذه التغريدة يستنكر على السلفيين انتفاعهم بالأئمة: أحمد والشافعي وابن القيم وابن تيمية وابن باز وابن عثيمين، وهو من باب أولى يستنكر انتفاعهم بمن هم فوق هؤلاء الأئمة حاشا الصحابة – طبعًا – كما هي دندنتهم الأخيرة، ومن هم دون هؤلاء الأئمة، ثم إذا نظرت في حسابه وما يُنشَر فيه، وإذا به لا يخرج عن شيوخ مجموعة النهج – غير – الواضح، إلا كتحلة القسم!!.

فهل بعد هذا التعصب من تعصب؟! وهل بعد هذا الانحراف والضلال من انحراف وضلال؟! والله المستعان!!.

فانتبهوا وافطنوا – بارك الله فيكم – لما يُحاك لكم ولدعوتكم، لكيْ لا تُؤتى السلفية من قِبَلكم، واعلموا أن صاحب الباطل إذا عُرِف وانكشف باطله وما يدعو إليه خنس، وأنه لمن المحال ولمن أبطل الباطل أن تكون هذه المجموعة وأتباعها؛ هم وحدهم من يتبع الصحابة ويحمل هدي الصحابة، وأن يُبعَد العلماء السلفيون عن هذا الميدان؟!.

ولكن وللأسف استطاعوا أن يوصلوا أتباعهم لمثل هذه المفاهيم، حتى صار اتِّباع الأئمة مذمومًا عندهم!!.

والسؤال: هل هذا هو فعلاً ما تريدون إيصال أتباعكم إليه وإقناعهم به – وقد رأينا تصريحهم بذلك – أم ماذا تريدون؟!.

﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

أقول هذا: لأنهم لو كانوا فعلاً لا يريدون تقرير هذه المعاني لَما وصل الأتباع إلى تقريرها – وبهذه الطريقة المشينة – كما هي دندنة القادة والشيوخ في هذه المجموعة، ودون نكير من أحد منهم، والله المستعان!!

بل كما قيل: أهل مكة أدرى بشعابها، وأهل الكويت أدرى بمن فيها، وكلامنا لم يأتِ من فراغ، ولذلك لما كثرت دندنة هذه المجموعة على بعض الأمور التي لا يُفهَم منها إلا إرادة الشر بعلماء السنة وصرف الناس عنهم – وكانت الكويت هي أصل هذه المجموعة – تصدى لها من تصدى من إخواننا السلفيين، وانطلقت سهام السنة لبيان مكانة العلماء ومنزلتهم وما يلزم الناس تجاههم، ومن ذلك ما خطب به أخونا الفاضل الشيخ أسامة البداح حفظه الله من خطب الجمعة، التي بيَّن فيها مثل هذه الأمور، وذلك إبطالاً منه لأقوالهم وما يقررون، ومن هذه الخطب:

١– خطبة جمعة بعنوان: "فضل العلم والعلماء"، رقم: (١)، بتاريخ: (١١ / ٦ / ٢٠٢١).

(فضل العلم والعلماء - YouTube)

٢– خطبة جمعة بعنوان: "فضل العلم والعلماء"، رقم: (٢)، بتاريخ: (١٨ / ٦ / ٢٠٢١).

(فضل العلم والعلماء ٢ - YouTube)

٣– خطبة جمعة بعنوان: "فضل العلم والعلماء"، رقم: (٣)، بتاريخ: (٢٥ / ٦ / ٢٠٢١).

(فضل العلم والعلماء ٣ - YouTube)

٤– خطبة جمعة بعنوان: "فضل العلماء، الذب عن الإمام الألباني"، رقم: (٤)، بتاريخ: (٢ / ٧ / ٢٠٢١).

(فضل العلماء ٤) الذب عن الإمام الألباني - YouTube

ثم لما استمر أمرهم واستطار شرهم وكثرت الدندنة على ما فيه دلالة واضحة على إرادة الشر بعلماء السنة، عاد الشيخ أسامة البداح حفظه الله وخطب خطبتين تكلم فيهما عن الموضوع نفسه.

الخطبة الأولى بعنوان: "تحذير العقلاء من صرف الناس عن العلماء"، رقم: (١)، بتاريخ: (١٠ / ٦ / ٢٠٢٢).

تحذير العقلاء من صرفِ الناس عن العُلَماءYouTube -

والخطبة الثانية بعنوان: "تحذير العقلاء من صرف الناس عن العلماء"، رقم: (٢)، بتاريخ: (٢٤ / ٦ / ٢٠٢٢).

تحذير العُقَلاء من صرْفِ الناس عن العُلَماء ٢YouTube -

فهل يصح أن يقال – والحال هذه — بأننا جميعًا قد حمَّلنا كلام هذه المجموعة ما لا يحتمل، ونسبنا إليهم ما لم يعتقدوه وما لم يقصدوه؟!!.

﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

– الوقفة الثالثة: أن من هدي هذه المجموعة التقرير الخاطئ والمخالف لهدي السلف للأمور ثم إذا أُخِذت عليها وأُنكِرَت عليها تملَّصت منها وأنكرتها مع علم الجميع بأنها لا تريد إلا هذه المعاني.

فاحذر أيها السلفي أن تغتر أو تنخدع بمن هذا حاله، وقد سبق أن بينت هذا الأمر في الوقفة الثانية وكيف كان تَأثُّر من حولهم بسبب كثرة دندنتهم على ما يريدون تقريره وتأصيله، حتى صار عندهم الأخذ من الأئمة أحمد والشافعي وغيرهما انحرافًا يُذم السلفي المتبع للأثر بسببه، وأزيد هنا أمرين اثنين يظهر بهما المقصود، ويتأكد لكل عاقل منصف ما أقول:

الأمر الأول: إكثار مجموعة النهج – غير – الواضح الدندنة على إخراج العلماء من ولاة الأمور حتى اعتقده وتبناه كل أو جل من معهم، ثم لما انكشفوا وظهر أمرهم، وجاءت الردود عليهم والتي منها خطب الجمعة لأخينا الشيخ أسامة البداح حفظه الله والتي سبق ذكرها في الوقفة الثانية، وإذا بهم ينقلبون على أعقابهم ويقررون ما يقرره السلفيون، وهذا التقرير إنما هو للساحة الدعوية، ولمن هو بعيدٌ عنهم؛ لا يعرف خباياهم وخفاياهم من السلفيين، أما هم فباقون على ما هم عليه، ولكنهم ينتظرون متى تسنح لهم الفرصة لنشر وتقرير ما يريدون تقريره، ومن هنا جاءت مثل هذه الدندنة وكثرت، فما هي إلا لتهيئة الأجواء لذلك، والله المستعان.

فانتبهوا وافطنوا أيها السلفيون – بارك الله فيكم – لما يُحاك لكم ولدعوتكم، لكيْ لا تُؤتى السلفية من قِبَلكم دون أن تشعروا!!.

وهذا الأمر قد سبق أن بيَّنته بما لا يحتاج إلى زيادة بيان، فأحيلكم – بالإضافة إلى خطب الجمعة للشيخ أسامة البداح – على ما سبق أن كتبته في ذلك:

إذا لم تستحي فافعل ما شئت ~ علي بن حسين الفيلكاوي : أبو حسين علي بن حسين الفيلكاوي

فهذان مثالان على أن هذه المجموعة تقرر الأمر، ويُفهَم عنها ويُؤخَذ ويُعمَل بما تُقرره، إذ يتبناه أتباعها وينشرونه، ثم إذا انفضح أمرهم وانكشف؛ قالوا: لم نقصد هذا!!، لم نُرِد ما فهمتموه!!، إلى غير ذلك من الأكاذيب والتلبيسات.

وهذان المثالان هما: (الأول) ما سبق أن ذكرته في الوقفة الثانية وكيف صار اتِّباع الأئمة أحمد والشافعي وابن تيمية وابن القيم وابن باز وابن عثيمين وغيرهم من الأئمة انحرافًا يُذم السلفي المتبع للأثر بسببه، و (الثاني) ما هو مذكور هنا في (الأمر الأول) من الوقفة الثالثة.

وثمة مثال ثالث وهو ما سيأتي ذكره في (الأمر الثاني) من الوقفة الثالثة، وهو الآتي:

الأمر الثاني: إكثار مجموعة النهج – غير – الواضح الدندنة على ما فيه دلالة واضحة على التزهيد في حفظ القرآن سواء للكبار أو الصغار – وإن كانوا قد خصوا الصغار بالذكر ابتداء، وهذا من تلبيسهم وعدم وضوحهم ووضوح ما يحملون من أفكار ويتبنون – إذ جعلوا من لوازم حفظ القرآن تعلم التفسير، وإلا كان حافظه خارجًا عن هدي الصحابة، وهذا يشمل الصغار والكبار، وليس هو خاصًّا بالصغار فقط كما يزعمون.

وقد أكثروا الدندنة على أن حفظ القرآن دون تعلم التفسير مخالفٌ لهدي الصحابة وخروجٌ عن هديهم حتى أوصلوا من حولهم إلى الزهد في حفظ القرآن والزهد في تحفيظه أبناءهم، ثم لما رددنا عليهم قولهم، وذكرنا لهم بأن قولهم هو المخالف لهدي الصحابة وهدي السلف، غضبوا ولم يقبلوا منا قولنا وتعصبوا بالباطل وللباطل، وتناصروا جميعًا؛ شيوخ المجموعة وأتباعهم على ذلك، وصدرت من بعضهم عبارات لا تحتمل إلا المعنى الذي فهمناه عنهم، ومع هذا كله لما انفضحوا وانكشف أمرهم أعلنوا – بلا خوف من الله عز وجل ولا حياء من عباده المؤمنين – بأننا فهمناهم خطأ، وحمَّلنا كلامهم ما لا يحتمل، وأنهم لم يريدوا هذا المعنى الذي فهمناه!!.

فقلنا: الأمر بسيط جدًّا، أعلنوا اعتقادكم في القرآن وفي حفظه من الكبار وتحفيظه للصغار – دون تعلم التفسير والوقوف منه عند كل آية، لا يتعداها من يحفظ القرآن حال حفظه حتى يتعلمها ويفهمها ويعمل بما فيها – بكل صراحة ووضوح.

وها أنا أطالبهم – وقد طالبت بعضهم من قبل ولم أظفر منهم بشيء – وأريد الإجابة على بعض الأسئلة التي يتضح بها الصادق من الكاذب، والناصح من المخادع الغشاش، وهل نحن فعلاً فهمناهم خطأ، أم أنهم متقلبون، ولعلمهم ببطلان ما يقولون ويقررون لا يقوون على إظهار ما يعتقدونه في المسألة بكل صراحة ووضوح؛ إلا فيما بينهم وفي القروبات الخاصة بهم!! والله المستعان!!.

والأسئلة هي كالآتي:

السؤال الأول: هل حافظ القرآن دون فهم لمعانيه مأجور أم مأزور؟!.

السؤال الثاني: هل حافظ القرآن دون فهم لمعانيه مخالف لهدي الصحابة وخارج عن هديهم وجماعتهم أم لا؟!.

السؤال الثالث: هل حفظ القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن الصحابة رضي الله عنهم محصور في الحفظ مع الفهم فقط، بحيث يكون الحافظ على خلاف هذه الطريقة مخالف لهديهم وخارج عن جماعتهم؟!.

السؤال الرابع: ما هو قولكم في عمرو بن سلمة وقد حفظ القرآن صغيرًا دون أن يتعلم معه التفسير، وقُدِّم إمامًا يَؤمُّ من هم أكبر منه من الصحابة وغيرهم، فهل كان خارجًا عن هدي الصحابة بما حفظه من القرآن؟ وهل خرج الصحابة الذين قدَّموه إمامًا يَؤمُّهم بهذا الحفظ المخالف لهديهم عن هدي بقية الصحابة؟!!.

السؤال الخامس: بأي شيء خالف حافظ القرآن دون فهم لمعانيه هدي الصحابة، أَبِسُنَّةٍ عملها أم ببدعةٍ ركبها؟!.

السؤال السادس: في أي حكم من الأحكام التكليفية الخمسة تُدخلون حفظ القرآن دون فهم لمعانيه؟!.

هذه بعض الأسئلة أرجو أن يجيب عليها أصحاب هذه الدندنة – والذين يزعمون بأننا فهمناهم خطأ – بإجابة واضحة وصريحة تزيل اللبس والإشكال إن كان ثمة لبس وإشكال.

وقد جاء من عباراتهم ما يدل دلالة واضحة على أننا لم نفهمهم خطأ، بل فهمنا ما اعتقدوه ونطقوا به وقرروه، وأنهم يسيرون على طريقة أهل البدع في الاستدلال لما يريدون، وذلك بتطبيقهم لقاعدة: "اعتقد ثم استدل"؛ إذ ما إن اعتقدوا الأمر وتبنوه ونصر بعضهم بعضًا فيه، إلا وذهبوا يبحثون في الآثار وفي أقوال أهل العلم ما ينصرون به باطلهم الذي تبنوه، وبأقوال هي من البعد عن هذا المذهب الرديء – الذي تبنوه – بمكان، ضاربين الأحاديث الكثيرة التي تحث على حفظ القرآن دون أن تُلزم الحافظ بأن يجمع معه التفسير، وضاربين اعتقاد أهل السنة بأن القرآن مُتعبَّدٌ بلفظه وبقراءته وبحفظه عن ظهر غيب وإن لم يُفهَم معناه، كما هو مُتعبَّدٌ بلفظه ومعناه، وضاربين أقوال أهل السنة جميعًا الحاثة على حفظ القرآن لمن قدر عليه وإن كان صغيرًا غير مهيأ لفهم معناه، ضاربين ذلك كله عرض الحائط، والله المستعان!!.

ومن أقوالهم في هذا الباب:

– ما نطق به خالد عبد الرحمن المصري – كما في وسائل التواصل – مبررًا لهذه المجموعة قولها ومظهرًا صحة دندنتها على عدم تحفيظ القرآن للصغار، حيث قال:

"أقول حفظكم الله، عائشة زوج النبي في حادثة الإفك تقول كما في الصحيحين وأنا جارية حديثة السن لا أحفظ كثيرًا من القرآن، وهنا وقفة، كيف ولِمَ لا تحفظ كثيرًا؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها، والصِّدِّيق والدها، ونحن في قريتنا جملة كثيرة من الصغار يحفظون القرآن، نعم يحتاج الأمر إلى تأمل، نعم؛ وحفظ القرآن من فضائل الأعمال، ولكن كيف تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع هذا الفضل، فقف وتأمل، وخير الهدي هدي نبينا وأصحابه".

– ذكر خالد عبد الرحمن هذا الكلام، فرد عليه أحد الأتباع مؤيِّدًا، فقال:

"جزاك الله خير شيخنا بو محمد، لخصت بهذا الأثر ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، ويُصدق ما تفضلت فيه أن ابن عمر وبإسناد صحيح حفظ البقرة بأربع سنين، (وأنا حفظتها بأربع أيام)؛ هكذا كانوا يُعلموننا (للأسف)، احفظ ثم بعدها تتعلم، فبالأول نجمع المتون وأولها القرآن ..."اهـ بتعديل بعض ما نطق به بالعامية.

فذكر ما فيه تحسر وتأسف على حفظه سورة البقرة في أربعة أيام، ثم ذكر بعض ما يدل – في نظره – على مخالفة حافظ القرآن – دون أن يتعلم التفسير مع الحفظ – لهدي الصحابة، فذكر منها أثر ابن عباس رضي الله عنهما، فقال:

"ومثله أثر ابن عباس والذي وافقه عليه عمر في نهيهم عن المسارعة في حفظ القرآن دون جمعه مع التعلم، وتحجج ابن عباس بمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يحتقوا، يختصموا، يقتتلوا)"اهـ بتعديل بعض ما نطق به بالعامية.

وكان مما قرره – في حسابه في تويتر – أيضًا مؤكِّدًا هذه المعاني، أن قال:


جاسم الكوهجي
@alkohejy
هكذا كان السلف ينهون عن المسارعةفي حفظ القرآن دون تعلمه
فهل كانوا يزهدون في حفظ القرآن؟
اليوم يريدون من أبنائنا أن يحفظوا القرآن كاملا في سنة أو سنتين! وهم لا يفهمون {والعاديات ضبحا فالموريات قدحا}!
فهو في نظرهم: طفل لا يقوى على فهم القرآن ويقوى على حفظه فحسب!
فاقوا السلف بحرصهم!
Translate Tweet
قال ابن عباس: "قدم على عمر بن الخطاب رجل، فجعل عمر يسأله عن الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا، فقال ابن عباس: فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة، قال: فزبرني عمر، وقال: مَهْ، فانطلقت إلى منزلي مكتئبًا حزينًا، فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال: أجب أمير المؤمنين، فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرني، فأخذ بيدي فخلا بي، فقال: ما الذي كرهت؟ قلت: يا أمير المؤمنين، متى يتسارعوا هذه المسارعة يحتقُّوا، ومتى ما يحتقُّوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا، قال: لله أبوك، والله إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها". [مسند الإمام أحمد: ١ / ٣٢]


Tweet
جاسم الكوهجي
@alkohejy
الطرطوشي: "وسئل مالك عن صبي ابن سبع سنين جمع القرآن، فقال: "ما أرى هذا ينبغي". وإنما وجه إنكاره ما تقرر في الصحابة من كراهة التسرع في حفظ القرآن دون التفقه فيه". ا.هـ
[الحوادث والبدع: ص ٩٨]
مثل هذا لو قاله بعض أهل زماننا لرموه بالتزهيد في حفظ القرآن!!
البغي يحمل على عدم الإنصاف
Translate Tweet
2:56 AM · 7/7/20 · Twitter for iPhone
19 Retweets 23 Likes


Tweet
جاسم الكوهجي
@alkohejy
قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا أبو المليح عن ميمون: "أن ابن عمر تعلَّم سورة البقرة في أربع سنين"
[الطبقات الكبرى: 4 / 164]
علم ولدك القرآن مع حفظه لو يقعد سنوات لا تنجرف مع طريقة حلقات اليوم فهي مخالفة لهدي السلف
Translate Tweet
قال الزرقاني – رحمه الله - : "ليس ذلك لبطء حفظه -معاذ الله- بل لأنه كان يتعلم فرائضها وأحكامها وما يتعلق بها، فقد روي عن النبي ﷺ كراهة الإسراع في حفظ القرآن دون التفقه فيه، ولعل ابن عمر خلط مع ذلك من العلم أبواباً غيرها، وإنما ذلك مخافة أن يتأوله على غير تأويله، قاله الباجي " ا.هـ
[شرح الزرقاني لموطأ مالك: 2 / 27]
5:48 AM · 7/7/20 · Twitter for iPhone
24 Retweets 28 Likes


Tweet
جاسم الكوهجي
@alkohejy
ابن تيمية:
"{ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني} أي لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة لا يفهمون معناها...ويتناول من يقرؤه عن ظهر قلبه ولا يقرؤه من كتاب"ا.هـ
حفظ كتاب الله دون تفقه وتدبر لمعانيه هي طريقة أهل الكتاب التي ذمهم الله عليها ونهانا النبي ﷺ عن اتباع سننهم حذو القذة بالقذة!
Translate Tweet
10:49 PM · 7/8/20 · Twitter for iPhone
16 Retweets 20 Likes

ومثله قال أبو الفضل الليبي محمد بن عمر الصويعي تأييدًا منه للمجموعة، وانتصارًا منه لمذهبهم الذي تبنوه:


أبو الفضل محمد بن عمر الصويعي
@AbolfadlA
سؤال علمي:
هل ثبت بأسانيد صحيحة أو حسنة أن العشرة المبشرين بالجنة كانوا يحفظون القرآن.
لا نريد فتاوى أو أقوال لبعض العلماء.
أسانيد فقط
Translate Tweet
12:47 PM · 16/05/2022 · Twitter for Android

– ثم بعد هذا كله يقال – بلا خوف من الله عز وجل ولا حياء من عباده المؤمنين – بأننا فهمناهم خطأً، وحمَّلنا كلامهم ما لا يحتمل، وأنهم لم يريدوا هذا المعنى الذي فهمناه.

* وهنا بعض الأسئلة:

– ما الذي يريده خالد عبد الرحمن من مثل هذا الاستدلال، وأن عائشة رضي الله عنها لم تكن تحفظ كثيرًا من القرآن؟!.

يقوله في وقت احتدم فيه النقاش بين فريقين، فريق يؤيد حفظ القرآن ويسوق الأدلة وأقوال أهل العلم من السلف والخلف على ذلك، وفريق يمنع منه بأثرٍ ظفر به – لأبي عبد الرحمن السلمي وهو قوله: حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعًا – نسف به كل ما جاء من الأدلة والآثار الحاثة على حفظ القرآن!!.

– وما الذي يريده خالد عبد الرحمن من مثل هذا التحسر والاستنكار على حفظ الصغار – في قريته – للقرآن؟!.

– ثم ما الذي يريده هذا المتحسر المتأسف على حفظه سورة البقرة في أربعة أيام، وعلى تعلمه وحفظه القرآن بهذه الطريقة – الباطلة في نظره – التي كانوا يوجهونه إليها؟!.

– وهل حاول هذا المتحسر المتأسف على حفظه سورة البقرة في أربعة أيام ولو محاولة أن يجمع بين الحفظ وتعلم التفسير كما هي دندنة المجموعة، أم أنه هجر الحفظ والتفسير معًا؛ انقيادًا منه للقادة والسادة في هذه المجموعة، والتزامًا منه واتباعًا لما يريدون ويقررون؟!.

– وما الذي يريده أبو الفضل الليبي من تشكيكه في حفظ العشرة المبشرين بالجنة ونشره بين الناس، ومن رفضه أن يُستدَل عليه بأقوال العلماء؟!!.

* والأدهى والأمر من هذا كله، أن يأتي محمد العنجري فيتكلم بكلام لا يُفهَم منه إلا الاستخفاف بعقول من حوله واحتقارها، بل والاستخفاف بعقل كل من يقف على كلامه من السلفيين واحتقاره، وكأن هؤلاء كلهم لا يفهمون ولا يميزون بين القولين وبين ما يريد هو تقريره من عدمه، أو بين ما يقصده من عباراته التي أطلقها في حافظ القرآن دون تعلمٍ منه للتفسير وما لا يقصده، فيقول في تأييده لما ذكره خالد عبد الرحمن وغيره ممن نصروا قوله وما يقرره في هذا الباب:

"أود أن أبرز عبارة لا أعلم أحدًا من أهل السنة يقول بها ولا حتى من أهل البدع والشر: (((كراهة أن يحفظ الصغار القرآن))).

أقول: أعوذ بالله!!، من يا إخواني يقول هذه المقولة الباطلة بالله عليكم؟!.

وهنا سؤال استنكاري: هل تعلم أحدًا قال بذلك من أهل البدع؟!، نصيحتي هنا أن يتحرَّى المسلم الإنصاف في تعليقه وفهمه وقوله دون قطع مخل للعبارة أو زيادة محرفة، ولابد لي من مثال توضيحي لمثل هذا المنهج الظالم في قطع الكلام أو التقول – فهو وللأسف فعل مشين –:

* ملاحظة: أود أن أبرز عبارة لا أعلم أحدًا من أهل السنة يقول بها، بل ولا حتى أحدًا من أهل البدع أو الشر الأقذار يقول بها وهي: (((عدم جواز تحفيظ الصغار شيئًا من كتاب الله))).

أو مقولة باطلة تقول: (((كراهة أن يحفظ الصغار القرآن))).

أقول: أعوذ بالله!!، من يا إخواني يقول هذه المقولة الباطلة الخبيثة بالله عليكم؟!.

لا أحد طبعًا، بل حتى شياطين الإنس لا يقولون بها والله أعلم.

وهنا سؤال استنكاري: هل تعلم أحدًا قال بذلك من أهل البدع المنحرفين؟!.

نصيحتي هنا أن يتحرَّى المسلم السني الإنصاف في تعليقه وفهمه وقوله دون قطع مخل للعبارة أو زيادة محرفة، ولابد لي من مثال توضيحي لمثل هذا المنهج الظالم في قطع الكلام أو التقول – فهو وللأسف فعل مشين –:

هل هناك من يزعم ويتقول أنَّ البعض يقول: (((عدم جواز تحفيظ الصغار شيئًا من كتاب الله))).

ويقول أيضًا: (((كراهة تحفيظ الصغار القرآن)))، ويقف ويسكت؛ لاحظ معي يقف ويسكت!!.

العبارة الصحيحة التي يقولها السني ويدور حولها أو حولها يُدَنْدِن هي: ((الحث على تحفيظ القرآن للصغار على هدي الصحابة الكرام)).

لاحظ معي الفرق بين العبارتين أو المعنيين، قول السني وقول المتقول، كمن يقول ولله المثل الأعلى: الله تعالى – جل جلاله – يقول: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ثم يقف!! نسأل السلامة.

بل كل سني يقول كما قال الكوهجي في الأمس في مجموعة التويتر، عبارة صريحة واضحة: "ووالله ودنا تتوفر حلقات على هدي السلف".

قلت: نعم هذا ما نتمناه أن نتمثل هدي صغار الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، يتعلمون الإيمان الصحيح أولاً ثم يتعلمون القرآن، بمعنى يتعلمون من الشيخ أو الأستاذ عشر آيات فلا يجاوزوها كما فعل الصحابة رضي الله عنهم حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل.

* حوار افتراضي: إن قال قائل: تريد منَّا أن نفهم القرآن كله على الفهم الصحيح، بعدين نحفظه؟.

الجواب: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال السلمي عن الصحابة:

"حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا [أي الصحابة] أنهم كانوا يستقرِئون من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا".

فإن قال قائل: يا أخي مع الحفظ يأتي الإيمان، هذا ما نقوله ونكتبه.

الجواب: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فعن جُنْدُبِ بْن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه بقوله: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ [أي دون البلوغ]، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا)"اهـ.

هذا ما قاله وقرره محمد العنجري، وهو ما رأيتموه من نصرة من حوله له وتأييدهم لقوله، وبعباراتهم وألفاظهم جميعًا – هو ومن معه – دون زيادة ولا نقصان، غير أننا أخذنا موطن الشاهد منها؛ إذ من غير المعقول أن ننشر كل ما دار من نقاش طويل لا طائل تحته، خاصة وأننا لم نخرج منه إلا بأن رأينا التعصب المذموم الذي لم نرَ – عند السلفيين – مثله قط، والهوى الذي ليس له مثيل، فنسأل الله السلامة والعافية!!.

ومن تأمل هذا القول الأخير وحده – قول محمد العنجري – ووقف عند بعض عباراته لرأى اللعب في دين الله عز وجل وفي تناول هذه المجموعة للمسائل الشرعية على أصوله، ولَرَأى وبوضوح تام أن الأمر إما أن يكون استخفافًا بعقول السلفيين واحتقارًا لها، وإما أن يكون جهلاً لا وجود لمثله، وإلا:

– ما معنى أن يُستدَل بكلام الكوهجي: "ووالله ودنا تتوفر حلقات على هدي السلف"، ويُعرَض عن قوله: "... ويصدق ما تفضلت فيه أن ابن عمر وبإسناد صحيح حفظ البقرة بأربع سنين، (وأنا حفظتها بأربع أيام)؛ هكذا كانوا يعلموننا (للأسف) ..."؟!!، يتحسَّر على حفظه!!، بل ويُعرَض عن كل ما رأيتموه من أقواله وتقريراته؛ التي لا يُفهم منها إلا المنع من هذا الحفظ المخالف لهدي الصحابة حسب زعمهم!!.

– وما معنى قوله: "إن قال قائل: تريد منَّا أن نفهم القرآن كله على الفهم الصحيح، بعدين نحفظه؟.

الجواب: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال السلمي عن الصحابة ..."!!.

وقوله: "فإن قال قائل: يا أخي مع الحفظ يأتي الإيمان، هذا ما نقوله ونكتبه.

الجواب: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ..."!!.

دون أن يُبيِّن هذه الأصول التي قد اختلفنا نحن وإياهم عليها، وقد وقع الخلاف بين السلفيين بسبب فهم هذه المجموعة لها على غير وجهها الصحيح، مما استدعى الأمر ذكرها وذكر أدلتها!!.

فهل بعد هذا الاستخفاف بعقول السلفيين من استخفاف؟!!.

السائل يريد منكم جوابًا واضحًا صريحاً – وقد سبق ذكر الأسئلة التي نريد الإجابة الواضحة عليها – لا يريد اللعب واللف والدوران!!.

ولو كنا متفقين معكم بأن هذه الدندنة التي تدندنون عليها وتدعون إليها هي من أصول السنة التي من خالفها كان مخالفًا للصحابة وخارجًا عن هديهم لما ناقشناكم فيها، ولما وقع هذا الخلاف العريض!!.

فبيِّنوا لنا هذه الأصول التي انطلقتم منها في تقريركم لهذا الباطل وحملكم لواءه!!، وهيهات هيهات، دونكم وفعل ذلك خرط القتاد!!.

ومن تأمل طريقة الجواب لرأى الإفلاس والجهل واضِحَين فيها وضوح الشمس في رائعة النهار!!.

فبالله عليكم أيها المسلمون، بالله عليكم أيها السلفيون، هل مرَّ معكم جوابًا على هذه الصفة، وهذه الصورة؟!!.

أين الاتباع لهدي الصحابة الواضح؟!، بل أين الاتباع لهدي من يستدلون بقوله على اتباع الصحابة، ألا وهو الإمام أحمد، فهديه رحمه الله في كتابه "أصول السنة" من أوضح الهدي، وقد قال فيه:

"أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وترك الخصومات في الدين والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها ...".

ثم شرع في ذكر هذه الخصال التي من لم يقبلها ولم يؤمن بها لم يكن من أهلها، ولم يكتفِ – في إقناع مخالفيه وإبطال قولهم – بقوله: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"، كما هو صنيع هذه المجموعة!!.

إذ تجيب بهذه العبارة على من يطالبها بجواب واضح وصريح على ما هو منسوب إليهم، وهذه الطريقة في الإجابة هي في الحقيقة طريقة بدعية، لم يسلكها أحد من الأئمة، لا أحمد بن حنبل ولا غيره، لا ممن هم فوقه، ولا ممن هم دونه، فالله المستعان!!.

وكفى بذلك دليلاً على إفلاس هذه المجموعة من الأدلة التي يثبتون بها قولهم، وعلى أنهم يقولون القول ويتبنونه ويقررونه ويتداولونه فيما بينهم، ثم إذا انكشفوا وظهر أمرهم؛ قالوا: لم نقصد هذا، لم نُرِد ما فهمتموه، إلى غير ذلك من الأكاذيب والتلبيسات!!، بل وأخذوا يتهمون منتقديهم بأنهم وأنهم ...!!، كما هو قول محمد العنجري هنا:

"نصيحتي هنا أن يتحرَّى المسلم السني الإنصاف في تعليقه وفهمه وقوله دون قطع مخل للعبارة أو زيادة محرفة، ولابد لي من مثال توضيحي لمثل هذا المنهج الظالم في قطع الكلام أو التقول، فهو وللأسف فعل مشين"!!.

هكذا يصفون منتقديهم بحق، مع وضوح منهجهم ومسلكهم وما يعتقدونه ويقررونه في مسألة: "حفظ القرآن دون تعلم التفسير"، فـ: ﴿سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

ومادامت هذه المجموعة؛ مجموعة النهج – غير – الواضح قد عجزت عن ذكر أصول السنة التي تريد أن تَحمِلنا عليها، وعجزت عن إتمام عبارة الإمام أحمد، وبيان هدي الصحابة – في حفظ القرآن دون تعلم التفسير – بأدلة تفصيلية واضحة، كما هو صنيع الإمام أحمد رحمه الله في رسالته: "أصول السنة"؛ التي بيَّن فيها هدي الصحابة وأتباعهم من السلفيين بطريقة واضحة لا لبس فيها ولا خلل ولا إشكال، أفحم فيها مخالفيه وأبطل أقوالهم في كل ما أراد تقريره من مسائل ومن أمور.

فنحن بفضل الله عز وجل لسنا عاجزين عن بيان ما نعتقده من أصول السنة، كما هو شأن كل من سلك سبيل الصحابة بحق وصدق، فأتباع الصحابة باقون في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة، كما في الحديث: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة"، وهم من يبين الحق ويظهره، وإن رغمت أنوف أعدائهم.

فليس الأمر كما تقرره هذه المجموعة التي تسعى لنسف كل من أتى بعد الصحابة، ولذلك فنحن الذين نقول لهذه المجموعة: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ونبين هذه الأصول التي نعتقدها بكل صراحة ووضوح ولا نسكت كما هو صنيعهم إذ عجزوا عن البيان لإفلاسهم!!.

فأصول السنة عندنا هي ما فهمه علماء السنة وتتابَعوا عليه على مر العصور والأزمان، ومن ذلك ما فهموه وقرروه في مسألة: "حفظ القرآن دون تعلم التفسير"، مع علمهم بما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله، ومع معرفتهم ووقوفهم على قوله:

"حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعًا".

فليست جماعة النهج – غير – الواضح هي وحدها من وقف على أثر أبي عبد الرحمن السلمي وفهمه كما تظن لنفسها، بل:

– علمه أحمد بن حنبل إمام أهل السنة رحمه الله، ومع علمه به لم يمنع من حفظ القرآن دون تعلم التفسير، ولم يُزهِّد فيه، بل حث عليه، وقد قال الميموني رحمه الله: "سألت أحمد: أيما أحب إليك: أبدأ ابني بالقرآن، أو بالحديث؟ قال: لا، بالقرآن، القرآن. قلت: أعلمه كله؟ قال: إلا أن يعسر عليه فتعلمه منه. ثم قال: إذا قرأ أولاً تعوَّد القراءة ولزمها"(طبقات الحنابلة ١ / ٢١٤).

قال ابن مفلح: "وكلام أحمد والله أعلم إنما هو في الصغير كما هو ظاهر السياق"(الآداب الشرعية ٢ / ٣٣).

وقال: "وأما الصغير فيقدم حفظ القرآن لما ذكره أحمد من المعنى. ولأنه عبادة يمكن إدراكها والفراغ منها في الصغر غالبًا، والعلم عبادة العمر لا يفرغ منه فيجمع بينهما حسب الإمكان، وهذا واضح، وقد يحتمل أن يكون العلم أولى لمسيس الحاجة إليه لصعوبته وقلة من يعتني به بخلاف القرآن، ولهذا يُقصِّر في العلم من يجب عليه طلبه ولا يُقصِّر في حفظ القرآن حتى يشتغل بحفظه من يجب عليه الاشتغال في العلم كما هو معلوم في العرف والعادة"(الآداب الشرعية ٢ / ٣٣).

– وعلمه الإمام ابن باز رحمه الله، ومع علمه به لم يمنع من حفظ القرآن دون تعلم التفسير، ولم يُزهِّد فيه، بل حث عليه، وقد سئل:

ما حكم قراءة من يقرأ القرآن الكريم وهو لا يعرف تفسير بعض الآيات التي يقرؤها؟.

فأجاب: "لا حرج عليه؛ لأن الناس أقسام والعالم بالقرآن هم خواص الناس، فإذا قرأ وحافظ عليه واجتهد في تلاوته وإن لم يفهم المعنى لا شيء عليه، لكن إذا تعلم سأل أهل العلم عن بعض المعاني يكون طيب، يكون هذا من طلب العلم ومن الحرص على الفائدة، لكن لا يكون آثمًا إذا حفظه ولم يعرف المعنى، فإنه يقرؤه ويكثر من تلاوته ويتعلم المعاني حسب طاقته من أهل العلم. نعم"(بصوته من موقعه على شبكة الإنترنت).

وسئل: هل يجب على من يحفظ القرآن الكريم، هل يجب عليه أن يحفظ التفسير كاملاً أيضًا؟ أم أن الإنسان مخير في هذا؟ جزاكم الله خيرًا.

فأجاب: "لا، لا يلزمه، حتى حِفظ القرآن مستحب، لكن يحفظ من القرآن ما يسَّر الله له، حتى يصلي به، والواجب حفظ الفاتحة؛ الحمد لله رب العالمين، وحفظ ما سواها مستحب للمؤمن، يحفظ ما تيسَّر حتى يقرأ به في الصلاة، وفي غير الصلاة، وإذا يسر الله له حفظ الكتاب كله، حفظ القرآن العظيم؛ فهذا خير عظيم، وفائدة عظيمة، نعم"(بصوته من موقعه على شبكة الإنترنت).

– وعلمه الإمام الألباني رحمه الله، ومع علمه به لم يمنع من حفظ القرآن دون تعلم التفسير، بل حث عليه قائلاً:

"إذًا لابد من أن نُوجِد طلبة يحفظون القرآن ويحسنون تلاوة القرآن وبالتالي يَؤمُّون الناس ولو كانوا أطفالاً والمقتدون من ورائهم كانوا شيوخًا، لأن العبرة بالحافظ وليس بالعالم، ولذلك أنا كثيرًا – وترونني قد أشرفت على الثمانين – أصلي وراء الشباب؛ لأنهم أحفظ مني للقرآن، تطبيقًا لقوله عليه السلام: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنا)"(سلسلة الهدى والنور، الشريط رقم: ٦٩٤).

– وعلمه الإمام ابن عثيمين رحمه الله، ومع علمه به لم يمنع من حفظ القرآن دون تعلم التفسير، ولم يُزهِّد فيه، بل حث عليه، وقد سئل:

ما هي أفضل طريقة لحفظ القرآن الكريم؟ وهل يجوز أن أقرأ جزءًا معينًا مثل الجزء السادس والعشرون لكي أحفظ ذلك وأترك باقي القرآن، أفيدوني مأجورين؟.

فأجاب: "الطريقة المثلى لحفظ القرآن الكريم أن تحفظه وأنت صغير السن؛ لأن صغير السن يسهل عليه الحفظ وليس فيما بعد؛ ففي حفظ القرآن حال الصغر فائدتان:

الفائدة الأولى: سهولة الحفظ.

الفائدة الثانية: رسوخ المحفوظ في القلب بحيث لا ينساه، هذا بالنسبة للسن الذي ينبغي أن يحفظ القرآن فيه ..."(مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢٦ / ١٣٩).

وقال: "طيب، البخاري لم يُفصِح بتعليم الصبيان القرءان، فهل هو أوْلى؟ ومن هو الصبي الذي ينبغي أن يُعلَّم؟ وهل يُعلَّم الصبي القرءان لفظًا أو لفظًا ومعنًى؟ هذه ثلاثة أشياء، هل يُعلَّم أو لا؟ ومن هو الذي يُعلَّم؟ وهل يُعلَّم اللفظ دون المعنى أو اللفظ والمعنى؟ الصحيح أن هذا يختلف باختلاف الصبيان، فمن الصبيان من يكون ذكيًّا يمكن أن نعلِّمه وله خمس سنين أو ست سنين أو سبع سنين، حسب الحال، ومنهم من يكون بليدًا أو مشغوفًا باللهو واللعب، لا يمكن أن يقرأ أو يتعلَّم إلا بالضرب، هذا أيضًا نصبر عليه؛ لأن الصبي غالبًا يحب اللهو واللعب، وبعض الصبيان يصعب عليك وعليه أن يَدَعه، فلكل مقام مقال، ثم إننا لا نعلِّمه معنى القرءان وذهنه لا يتحمَّل؛ لأنك إذا حمَّلت الشيء ما لا يحتمله، صارت العاقبة وخيمة، لو حمَّلت الخشبة ما لا تحتمله لانكسرت أو الزجاجة وما أشبه ذلك، فلا نعلِّمه معاني القرءان وهو لا يُدرك إلا اللفظ؛ لأن هذا يؤدِّي إلى السأم والملل، وربما يتحجَّر ذهنه ويبقى غير فاهم، ولهذا من حكمة الشرع أن الإنسان إذا ملَّ ينبغي له أن يتوقف عن العمل، لا يُجهد

نفسه، حتى في الصلاة والعبادات إذا مَلِلت وكسِلت لا تُتعب نفسك، فإن هذا ضرر ..."(بصوته من شرحه لكتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري).

– وعلمه الإمام صالح الفوزان حفظه الله، ومع علمه به لم يمنع من حفظ القرآن دون تعلم التفسير، ولم يُزهِّد فيه، بل حث عليه في أكثر من موطن:

* فقد قال تحت عنوان: "الطريقة السليمة هي حفظ القرآن قبل حفظ المتون".

https://www.youtube.com/watch?v=dWTGPPomH٧M

* وقال تحت عنوان: "التوفيق بين حفظ القرآن والتفوق في الدراسة".

https://www.youtube.com/watch?v=awzmqiqX-hc

– وعلمه غيرهم من أئمة السنة، الذين عرفوا أصول السنة وضبطوها، وعرفوا كيف يتعاملون مع المسائل من هذا النوع، فأصول السنة عندهم في مسألة: "حفظ القرآن دون تعلم التفسير"، والتوفيق بينه وبين أثر أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله وغيره مما هو مشابه له؛ هي أن الأمر فيه محمول على الأفضلية، وليس هو محمولاً على ذم حفظ القرآن، ولا على المنع منه، ولا على التزهيد فيه، ولا على مخالفة حافظ القرآن على هذه الطريقة لهدي الصحابة، ولا أنه خارج عن جماعتهم، بل لا وجود لمن يقول – في حفظ القرآن وفي حافظه – بمثل هذه الأقوال أو بعضها، لا من أهل السنة، ولا من أهل البدع، وإنما هو قول خاص بهذه المجموعة، وبمن هو متأثر بالليبراليين من المسلمين، أما غير هؤلاء فلم أجد من يقول به!!.

والمقصود أن هذا هو هدينا، وهو هدي الصحابة عندنا، وهذه هي أصول السنة التي عرفناها في مسألة: "حفظ القرآن"، ومعنا فيها أئمة هذا الزمان، وعلى رأسهم الأئمة الثلاثة ابن باز والألباني وابن عثيمين، وغيرهم من إخوانهم الأئمة والعلماء السلفيين، كالشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح اللحيدان والشيخ ربيع المدخلي والشيخ أحمد النجمي والشيخ زيد المدخلي والشيخ عبيد الجابري والشيخ صالح السحيمي والشيخ محمد بن هادي والشيخ محمد بازمول والشيخ سليمان الرحيلي وغيرهم من إخوانهم المعروفين بالعلم والتقوى، وبسلامة العقيدة والمنهج، رحم الله من مات منهم وغفر لحيهم، وكما قيل:

إن كان تابع أحمد متوهبًا *** فأنا المقر بأنني وهَّابي

فإن كان كل هؤلاء الأئمة من أئمة السنة خارجين عن هدي الصحابة لمخالفتهم مجموعة النهج – غير – الواضح، فلسنا بأحسن ولا أفضل منهم، ولأنْ نُلحَق بهم؛ فهو والله وبالله وتالله أبرك لنا وأحسن من أن نُلحَق بهذه المجموعة وبفهمها المنحرف للأصول!!.

– وقول هذه المجوعة وتشغيبهم في مسألة: "حفظ القرآن" ليس هو بالقول الجديد، وقد سبق لأخينا الفاضل الشيخ أسامة البداح حفظه الله أن رد عليهم في خطبة جمعة سنة ٢٠١٧م، وهي بعنوان: "حافظ القرآن؛ منزلته ومكانته عند الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة"، وهذا رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=llvyPRkrLIc

فالأمر ليس بالجديد، وعادل منصور يعرف ذلك جيدًا، والكلام كله قد كان على مرأى ومسمع منه، ثم هو بدلاً من أن ينصح هذه المجموعة ويوجهها إلى الخير، ويردها عن هذا الباطل الذي تتبناه، وإذا بنا نجده يناصرها ويضع بصمته تأييدًا لما تقوله وتقرره، إذ خرج علينا – كما في لقاء: الانتفاع بالقرآن بين الاتباع والابتداع – بمقولته:



والسؤال يعيد نفسه – دعونا من الأفضل، وأجيبونا بصراحة ووضوح –: ما هو قولكم بمن يحفظ القرآن دون أن يتعلم معه التفسير، أسلفيٌّ هو؟!!، أم هو خلفيٌّ خارج عن هدي الصحابة، وقد فرَّقتم في هذا اللقاء بين الاتباع والابتداع، وهو يقينًا داخل عندكم في أهل الابتداع، إذ من المحال أن يكون بعد كل هذه الدندنة وهذا التشغيب من أهل الاتباع، فالله المستعان!!.

وما ضر هذه المجموعة وقيادتها – حقيقة – إلا من هم حولها من هؤلاء البصَّامة، الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، فلا تراهم يتناهون عن منكر فعلوه، والذين لابد وأن يضعوا بصمتهم تأييدًا لقادة المجموعة، سواء كان هذا التأييد بحق أو بباطل، فالله المستعان!!.

* فهذه ثلاثة أمثلة دلالتها واضحة على أن هذه المجموعة تقول الشيء وتتبناه وتقرره ثم إذا ظهر أمرها وانكشفت دعوتها وعُرِف مرادها، تنصَّلوا من الأمر وأنكروه وقالوا: لم نقصد ما فهمتم، لم نُرِد ما ذكرتم، إلى غير ذلك من التبريرات، والله المستعان.

وقد رأيتم كيف تظلم هذه المجموعة مخالفيها وتفتري عليهم، إذ قال قائلهم:

"نصيحتي هنا أن يتحرَّى المسلم السني الإنصاف في تعليقه وفهمه وقوله دون قطع مخل للعبارة أو زيادة محرفة، ولابد لي من مثال توضيحي لمثل هذا المنهج الظالم في قطع الكلام أو التقول، فهو وللأسف فعل مشين".

فبالله عليكم أيها المسلمون، بالله عليكم أيها السلفيون:

هل تعدينا الإنصاف في تعليقنا وفهمنا وقولنا؟!!.

هل في كلامنا قطع مخل للعبارة أو زيادة محرفة، أم هي أقوالهم نقلناها عنهم؟!!.

هل رأيتم الظلم في منهجنا وتعاملنا، وأن منهجنا وتعاملنا من الفعل المشين؟!!.

كلها أسئلة تحتاج في إجابتها إلى شيء من العدل والإنصاف.

ويكفينا في بيان هذا الأمر وتوضيحه قول الإمام الألباني رحمه الله، إذ يقول:

"فإذًا: لا ينبغي للمسلم أن يتكلم بالكلمة يضطر بعدها إلى أن يتأوَّلها، قلها صريحة وليس بعد القرآن أفصح منه: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، أما تتكلم الكلمة وتقول بعد ذلك: والله أنا أقصد كذا وكذا، قال عليه الصلاة والسلام وهذا من تأديبه إيَّانا، لو أطعناه لنجحنا: (لا تكلَّمن بكلام تعتذر به عند الناس). (لا تكلَّمن) أي: لا تتكلمن. (بكلام تعتذر به عند الناس). والرواية الأخرى أقصر من هذا: (إياك وما يُعتذر منه)"(جامع تراث الألباني في العقيدة ٧ / ٦٢١).

فإياك إياك أيها السلفي أن تغتر بمن هذا حاله أو تقبل ما عنده من الباطل وتتأثر به دون أن تشعر!!.

– الوقفة الرابعة: ما الذي تريده مجموعة النهج – غير – الواضح من كثرة الدندنة على وجود الانحراف والخروج عن هدي الصحابة في كتب التراجم وكتب العلم وغيرها.

فقد أكثرت الفرقة الحدادية الدندنة على وجود الانحرافات والمخالفات في كتاب: "فتح الباري" للحافظ ابن حجر رحمه الله، وفي كتاب: "شرح صحيح مسلم" للإمام النووي رحمه الله، وكانت واضحة وصريحة في دعوتها، إذ كانت تسعى لإحراق الكتابين – لا مكنهم الله ولا أعطاهم مرادهم –، فما الذي تريده هذه المجموعة من كثرة الدندنة على هذه المسائل؟!!.

فالسلفيون يعلمون بأن كتب التراجم فيها الغث والسمين – وليس علم هذا الشيء خاصًّا في هذه المجموعة – ولكنهم مع علمهم بهذا فإنهم يقرأون في هذه الكتب، ويتأملون ما جاء فيها من سير الصحابة والتابعين ومن سير الأئمة والعلماء، وينتفعون بما فيها من الحق، ويعرضون عما فيها من المخالفة والباطل، سواء في أبواب العلم أو أبواب العبادة أو أبواب الزهد أو غيرها، هذا هديهم!!.

فلماذا تحرص هذه المجموعة على التزهيد في كتب العلم وكتب التراجم، لماذا تخرج عن هدي السلفيين في هذه الأمور ولا ترتضيه؟!، ما الذي تريد أن تصل إليه من كثرة هذه الدندنة؟!.

هل تريد إحراق هذه الكتب كما هو هدي الحدادية، أم أنها تريد أن يُعرِض طالب العلم عن مثل هذه الكتب ولا ينظر فيها، أم ماذا تريد؟!.

وما أكثر دندنة مجموعة النهج – غير – الواضح على مثل هذه الأمور، فكتب التراجم طافحة بما هو مخالف لهدي الصحابة عندهم، وكتب العلم طافحة بما هو مخالف لهدي الصحابة عندهم، وهكذا!!.

فهم لا يرتضون ما في هذه الكتب من آداب وأخلاق تقال وتقرر في باب طلب العلم وفي طريقة التعامل مع العلماء، إلى غير ذلك مما فيها من فوائد، لا ترتضيها هذه المجموعة، ولكنها تجبن عن التصريح، فتلمح تلميحًا يظنه الواقف عليه خيرًا، وهو في حقيقته السم الزعاف، كقول عادل منصور:



والسؤال: مَن مِن أئمة السنة زاد على هدي الصحابة هذه الزيادة المذمومة عندكم، وقد علمنا تواطأكم جميعًا على مثل هذه الدندنة التي يُراد بها السلفيون؟!.

وما هو قولكم في كتب العلم وآدابه، ككتاب: "أخلاق العلماء" للآجري، وكتاب: "إبطال الحيل" لابن بطة العكبري، وكتاب: "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، وكتاب: "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" و "الرحلة في طلب الحديث" و "اقتضاء العلم العمل"، وهذه كلها للخطيب البغدادي، وكتاب: "العلم" لابن عثيمين، وغيرها كثير، سواء من كتب المتقدمين أو المتأخرين؟!.

والمقصود: أن مجموعة النهج – غير – الواضح؛ دندنتها على مثل هذه الأمور قديمة، وليست هي وليدة اليوم، فهي تزعم لنفسها بأنها قد أدركت ما لم يُدركه العلماء السلفيون، وأنها قد سبقت العلماء في التحذير من مثل هذه الكتب التي أدخلت على طلب العلم آدابًا وأخلاقًا لم تُعرَف عند الصحابة، عرفت ما لم يعرفه العلماء، ووقفت على ما لم يقفوا عليه!!، فالله المستعان.

– الوقفة الخامسة: الدعوة إلى اتباع هدي الصحابة هي دعوة السلفيين جميعًا، وعلى رأسهم الأئمة والعلماء، وليست هي دعوة خاصة بمجموعة النهج – غير – الواضح.

فمن المعلوم أن من المزايا التي تتميز بها الدعوة السلفية عن غيرها من الدعوات هي أنها تدعو إلى اتباع هدي الصحابة، وإلى فهم الكتاب والسنة بفهم الصحابة، وما أكثر كلام علماء السنة وعلى رأسهم الإمام الألباني رحمه الله في هذا الباب، دون أن يشير ولو بإشارة إلى ما فيه تنقُّص لأحد من علماء السنة، أو أن يتهم أحدًا منهم بالتقصير فيه، بل كل من تكلم في هذا الباب من أهل العلم السلفيين، فإنه يتكلم فيه على أن علماء السنة هم حملة هذا اللواء، وهم دُعاته، ودون تفريق منهم بين هدي الصحابة وهدي السلف، فهدي سلف هذه الأمة من التابعين وأتباع التابعين ومن سار على دربهم وسلك سبيلهم من الأئمة والعلماء إلى يومنا هذا هو هدي الصحابة الذي يدعو إليه السلفيون، والذي خرجت عنه وخالفته هذه المجموعة؛ مجموعة النهج – غير – الواضح حين فرَّقت بين هدي الصحابة وهدي السلف، وحين أخرجت هدي السلف وهدي أئمة أهل السنة والجماعة على مر العصور عن هدي الصحابة!!، وهذا واضح في دندنتها في السنوات الخمس الأخيرة، ومما هو متيسر لكل عالم أو طالب علم أن يقف عليه إن أراد ذلك.

ورحم الله الإمام الألباني، فقد جاء عنه تحت عنوان: "نظرات في كتب عبد الرزاق الشايجي" ما فيه انتقاد واضح وصريح لما هو مشابه لطريقة هذه المجموعة وتعميمها ما تراه خطأً على جميع الأئمة والعلماء السلفيين حتى ألغت جميع العصور واكتفت بعصر الصحابة لما تزعمه هي من خطأٍ رأته عند مَن بعد الصحابة في الآداب والأخلاق وغير ذلك!!.

وذلك لما سئل رحمه الله عن قول عبد الرزاق الشايجي الذي يتهم به السلفيين فيقول فيهم: "خوارج مع الدعاة .. مرجئة مع الحكام .. رافضة مع الجماعات .. قدرية مع اليهود والنصارى الكفار .."؛ فما رأيكم في هذا؟.

فأجاب: ماذا أقول؟! أولاً: هذا رجل يبدو أنه لم يتأدب بأدب القرآن حينما قال عز وجل: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٦-٣٨]، فإن صح نقله عن بعض الأشخاص أنهم قالوا كلامًا يكون فيما إذا وزن بميزان الشرع، ميزان الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ... إذا وزن بهذا الميزان كان ذلك الكلام خطأً أقل ما يقال .. فلا يجوز أن ينسب هذا الخطأ إلى كل من ينتمي إلى منهج السلف الصالح، فيكفي من المكتوب عنوانه كما يقولون، فليس هناك يعني: جماعة ينتمون إلى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه السلف الصالح يقولون بمثل هذه الكلمات التي ينسبها هذا الكاتب.

هذا من جهة .. من جهة أخرى: إنه يتهمهم بأنهم خوارج في كذا ومرجئة في كذا وإلى آخره .. هل هذا من أدب القرآن القائل: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]، فهذا الرجل إما أن يكون جاهلاً وإما أن يكون حاقدًا حاسدًا فنسأل الله أن يُعَلِّمه إن كان جاهلاً وأن يعافيه إن كان مصابًا بشيء من تلك الأمراض التي مع الأسف الشديد يظهر أثرها الآن في كثير من الشباب الذين قد يفهمون شيئًا من منهج الكتاب والسنة ولكن غاب عنهم أشياء كثيرة ولئن علموا شيئًا كثيرًا فهم ما تربوا التربية الإسلامية الصحيحة؛ ولذلك فيجب أن نتذكر أن العلم بالنسبة للعمل هو كالوسيلة بالنسبة للغاية، فمثل من يعلم ولا يعمل كمثل من يتوضأ ولا يصلي فوضوؤه هذا لا يفيده شيئًا ولا يقربه إلى الله زلفى"(جامع تراث الألباني في المنهج والأحداث الكبرى ٢ / ٣٦٨).

فالاتهامات الباطلة الموجهة ضد السلفيين والافتراءات عليهم لا تأتي إلا من أهل الباطل ومن أعداء السنة والسلفية، ومن المعلوم أن السلفيين هم الدعاة لاتباع هدي الصحابة، هم الدعاة لاتباع الهدي السلفي القويم، ورحم الله الإمام الألباني فقد بيَّن أن الفرقة الناجية الباقية إلى قيام الساعة هم أتباع الصحابة، وهذا يعني أن الأمر ليس محصورًا على مجموعة النهج – غير – الواضح، فليسوا هم وحدهم الفرقة الناجية، وليسوا هم وحدهم أتباع الصحابة، أو الدعاة إلى اتباع هدي الصحابة، هذا مع بطلان دعوتهم وطريقتهم التي تعاملوا بها مع هذه المسألة إذ نسفوا هدي السلف على مر العصور واكتفوا بهدي الصحابة زعموا!!.

قال الإمام الألباني رحمه الله: "الشاهد من هذا ومن ذاك أن فهم الإسلام فهمًا صحيحًا لا سبيل إليه إلا بمعرفة سيرة الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه صلى الله عليه وآله وسلم إما بقوله، وإما بفعله، وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جدًّا محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها، أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية ومن التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح"(جامع تراث الألباني في المنهج والأحداث الكبرى ٢ / ٣٩٤).

وهذا يقودنا إلى الوقفة السادسة فأقول:

– الوقفة السادسة: الهدي الذي تدعو إليه مجموعة النهج – غير – الواضح هو هديٌ لهم وخاصٌ فيهم وليس هو من هدي الصحابة في شيء.

فهذه المجموعة لها هديٌ خاص في فهم هدي الصحابة، وفي مَن هم السلفيون، وهل يدخل فيهم التابعون وأتباع التابعين ومن سار على دربهم وسلك سبيلهم من الأئمة والعلماء إلى يومنا هذا أم لا، وهل طريقة التابعين ومَن بعدهم من الأئمة في التعليم والتدريس وفي تلقي العلم وفي الآداب والأخلاق ووو ... هي طريقة الصحابة أم لا ...، إلى غير ذلك مما هو هديٌ لهذه المجموعة، وليس هو من هدي الصحابة ولا من هدي السلف – والذي هو هدي الصحابة – في شيء.

ولذلك كثرت دندنتهم على مثل هذه الأمور، وعلى التفريق بين هدي الصحابة وبين هدي مَن بعدهم من الأئمة، كما هو ظاهر من كلام عادل منصور في محاضرته هذه التي نتكلم حولها، وفيها:

"فهكذا لما جاء عهد التابعين وأتباع التابعين حصل انحرافٌ بدأ يسيرًا قليلاً ثم كثر في أبواب العلم وأبواب العبادة وأبواب الزهد، كله لو عرضته على هدي الصحابة لكان مخالفًا، لهذا إذا قرأتم كتب التراجم؛ تراجم العلماء والتابعين وأتباع التابعين وسيرهم، فليس كل ما يُذكر هو للاقتداء والاتباع بهم، والاتباع لهم ...".

وقد سبق أن ذكرت عبارته التي قال فيها: "الزيادة على هدي الصحابة – رضي الله عنهم – في باب الآداب والأخلاق في طلب العلم لا خير فيه!"، هكذا عبارته بنصها!!.

وقد سبق الكلام على مثل هذه الأمور وتوضيحها، وذكرت بأن هذه المجموعة لها هديٌ خاص بها في فهم هدي الصحابة وفي غيره، مما هو خارجٌ عن هدي الصحابة، ومادام الأمر كذلك، فإما أن يكون ما تقوله هذه المجموعة وتقرره هو الهدي السلفي القويم، والذي هو خاص بالصحابة، وخالفه كل من جاء بعد الصحابة إلا هذه المجموعة ومن ترتضيه، كما هو مراد عادل منصور من هاتين العبارتين السابقتين، وكما هو ظاهر من حال هذه المجموعة التي تريد أن تحمِل الجميع على قولها، وإما أن يكون ما عليه الأئمة من التابعين وأتباع التابعين ومن سار على دربهم وسلك سبيلهم من الأئمة والعلماء إلى يومنا هذا هو الهدي السلفي القويم، وهو الهدي الذي عليه الصحابة رضي الله عنهم، والذي يدعو إليه السلفيون جميعًا؟!!.

– الوقفة السابعة: ليس كل من نطق بحق أو كتب حقًّا صار من أهل الحق.

وهذه مسألة مهمة جدًّا، فقد ينطق المسلم بحق أو يكتب حقًّا، ولكنه يخفي وراء هذه العبارات التي نطق بها أو كتبها السم الزعاف، كما هو الحال هنا، فالدعوة إلى اتباع هدي الصحابة هي دعوة السلفيين جميعًا، ليس لأحد منهم أن يُزايد فيها على أخيه الذي هو معه في الدعوة نفسها، فكلهم يفرح إذا رأى أخاه السلفي يدعو إلى اتباع هدي الصحابة، ولكن على غير الطريقة التي يدندن عليها عادل منصور ومجموعته، والتي فيها التفريق بين هدي الصحابة وهدي السلف، بل والتي لا يُفهَم منها إلا النيل من الأئمة والعلماء – الذين جاءوا بعد الصحابة – وانتقاصهم، والدعوة إلى تركهم، وترك ما معهم من العلم، وما هم عليه من الآداب والأخلاق في طلب العلم وفي تلقي العلم، وفي غيره من الأمور، مبررين فعلهم المشين باتباع هدي الصحابة!!.

نسفوا أئمة السلف من السابقين واللاحقين باتباع هدي الصحابة – زعموا – ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

– الوقفة الثامنة: نحترمكم ما احترمتم الأئمة.

وهذا من الأمور الهامة ومن الأمور المعلومة والمقررة عند السلفيين، وقد ذكر الإمام الذهبي عن الحافظ ابن عساكر – رحمهما الله تعالى – قوله:

"كان العبدَرِي أحفظ شيخ لقيته، وكان فقيهًا داووديًّا، ذكر أنه دخل دمشق في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء، وسمعته وقد ذكر مالك، فقال: جلف جاف، ضرب هشام بن عمار بالدرة، وقرأت عليه (الأموال) لأبي عبيد، فقال – وقد مر قول لأبي عبيد –: ما كان إلا حمارًا مغفلاً، لا يعرف الفقه.

وقيل لي عنه: إنه قال في إبراهيم النخعي: أعور سوء، فاجتمعنا يومًا عند ابن السمرقندي في قراءة كتاب (الكامل)، فجاء فيه: وقال السعدي كذا، فقال: يكذب ابن عدي، إنما ذا قول إبراهيم الجوزجاني، فقلت له: فهو السعدي، فإلى كم نحتمل منك سوء الأدب، تقول في إبراهيم كذا وكذا، وتقول في مالك جاف، وتقول في أبي عبيد؟!.

فغضب وأخذته الرعدة، وقال: كان ابن الخاضِبة والبرداني وغيرهما يخافوني، فآل الأمر إلى أن تقول فيَّ هذا؟!.

فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك.

فقلت: إنما نحترمك ما احترمتَ الأئمة ..."(سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٨١).

* وختامًا أقول:

إن هذه المجموعة، مجموعة النهج – غير — الواضح، أصبحت وللأسف لا همَّ لها إلا التشكيك في أقوال علماء السنة وفي علمهم وعملهم، وفي دعوتهم على مر العصور والأزمان، إذ لم يَكفِهم ما نال علماء السنة في زماننا — كالشيخ ربيع حفظه الله والشيخ عبيد رحمه الله وغيرهما – من شرورهم، حتى وصل بهم الحال إلى أن يسعوا جاهدين لأنْ يشككوا في علم التابعين وأتباعهم وفيما عليه الأئمة والعلماء السلفيون إلى يومنا هذا، وهذا أمر ظاهر، وهو ما عرفناه عنهم، فهم لا يريدون بكلامهم هذا أهل الباطل من أهل الأهواء والبدع والضلال، ولا من هم مخالفون لأهل السنة والجماعة من الأحزاب والجماعات الإسلامية السياسية وغيرهم، لا من قريب ولا من بعيد، إذ لو كانوا يريدونهم لذكروهم بأسمائهم، ولنصوا عليهم تنصيصًا، وإنما يريدون بمثل هذا الكلام وهذا التشكيك من جاءوا بعد الصحابة من الأئمة والعلماء السلفيين؛ من التابعين، ومن أتباع التابعين، وممن تبع التابعين وأتباع التابعين على ما هم عليه من الحق والهدى وسار على دربهم وسلك سبيلهم إلى يومنا هذا!!.

وهذا لا أقوله مبالغة وإنما هو الحق الذي عرفناه عن هذه المجموعة، والتي كثرت دندنتها على مثل هذه المسائل دون ضبط ودون بيان ولا توضيح لما يريدون أن يقولوه أو يقرروه، فتجدهم يطلقون إطلاقات تمكنهم من اللعب على الحبلين، ومن إعطاء كل إنسان ما يريد وما يتوافق معه.

ومن تعامل معهم بفطنة وذكاء كشفهم وكشف ما عندهم، لأن المنهج القائم على أوهام لابد وأن يظهر وينكشف، ولابد لصاحبه أن يظهر أمره وينفضح، والله المستعان.

فلتكن أيها السلفي بصيرًا باللعابين وبالعابثين بدينك، المشككين في أئمتك وعلمائك، الطاعنين في هديهم ومسلكهم!!.

وكن على يقين بأن من كان هذا حاله وهذه دعوته، فهيهات هيهات أن يدعو الناس إلى اتباع هدي الصحابة، أو أن تصح دعوته إلى اتباع هدي الصحابة، هيهات هيهات لمن كان خارجًا عن هدي الصحابة، أن يدعو الناس إلى اتباع هدي الصحابة، ففاقد الشيء لا يعطيه!!.

ولو كان هديهم هدي الصحابة لصرَّحوا به ونشروه في كل مكان، ولَما أخفوه واستحوا أن يظهروه، وهذا ظاهر في طريقة تناولهم الملتوية لمثل هذه المسألة ولغيرها من المسائل، إذ أكثروا من التلميح وأعرضوا عن التصريح!!.

ومن أراد أن يعرف مذهبهم وما الذي يريدونه من وراء هذه التقريرات؛ فليسألهم بأسئلة واضحة ومباشرة وسيظهر له أمرهم، أو ليعرض منهجهم الجديد وما يقولونه ويقررونه فيه على منهجهم السابق وما كانوا يقولونه ويقررونه فيه، وستنكشف له الأمور كما انكشفت لغيره، والله المستعان!!.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

كتبه

علي حسين الفيلكاوي

وكان الفراغ منه

يوم الأربعاء ٢٤ من ذي الحجة ١٤٤٤هـ

الموافق ١٢ / ٧ / ٢٠٢٣م